

الغارات

[679] أهل الجمل لحسن ظنهم بطلحة والزبير وكون عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله معهم وأما أهل النهروان فكانوا أهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا وهم كانوا قراء العراق وزهادها، وأما معاوية فكان فاسقا مشهورا بقله الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على أمره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام أهل الشام وأجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن أمرهم خافيا في جواز قتالهم ومحاربتهم (انتهى). أقول: ما نقله المجلسي (ره) تلخيص من كلام ابن أبي الحديد والا فكلامه أبسط من ذلك فمن أراد البسط فليراجع شرح النهج لابن أبي الحديد. ثم لا يخفى أن لابن أبي الحديد في شرح الخطبة كلاما آخر يعجبني نقله هناك وهو قوله (ج 2، ص 175): (واعلم أنه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بأبي الذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة الا أخبرهم به وأنه ما صح من طائفة من الناس تهتدي بها مائة وتضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركبها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا، وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول: ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك ولقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة כאخباره عن الضربة التي تضرب في رأسه فتخضب لحيته، وأخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام، وما قاله في كربلاء حيث مربها، وأخباره بملك معاوية الامر من بعده، وأخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان، وما قدمه إلى أصحابه من أخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب، وأخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وأخباره بعدة الجيش الوارد من الكوفة لما شخم عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها، وأخباره عن عبد الله بن الزبير، وقوله فيه: خب صب يروم أمرا ولا يدركه، ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش، وكأخباره عن هلاك البصرة بالغرق، وهلاكها تارة أخرى بالزنج،
